المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 21-11-2007
الصفحـات : 28
العـــدد : 15061
المسلسل : 194

ملف صحفي

أبعاد سياسية واقتصادية هامة للتعاون السعودي - الروسي

# زيارة ولي العهد تعزيز لاستراتيجية الشراكة ودعم لقوى الاعتدال والسلام

فتحي عطوة
(القاهرة)

في الوقت الذي تسعى روسيا إلى تعزيز سياستها الشرق أوسطية وتشهد تحولات سياسية مهمة . وفي الوقت الذي تستعد المنطقة لمؤتمر السلام في أنابوليس ، تأتي زيارة سمو ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز الى موسكو لتعزز الحوار الاستراتيجي بين المملكة والقوى الرئيسية في العالم . وتكتسب هذه الزيارة اهمية خاصة خصوصا انها تعقب جولة ناجحة قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في عدد من الدول الأوروبية ، وهي دول رئيسية في الاتحاد الأوروبي (أحد أطراف اللجنة الرباعية الدولية) . وبذلك تخاطب الدبلوماسية السعودية طرفا جديدا من أطراف الرباعية الدولية ، لتضمن حشد أكبر عدد من المواقف المؤيدة للقضايا العربية .

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 21-11-2007 العـــدد : 15061
الصفحـات : 28 المسلسل : 194

الدبلوماسية السعودية حين تتوجه إلى روسيا في هذا التوقيت فإنها تدعم سياسة الاعتدال والتركيز على العمل الدبلوماسي مع كل القوى الدولية وهي تجد نفسها على أرضية مشتركة مع روسيا التي أصرت مع عدد من البلدان العربية والأوروبية على تحويل الخطة الأمريكية الخاصة بنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط إلى برنامج للشراكة. وأكدت روسيا على ضرورة أن تراعي جميع مشاريع الإصلاح والتحديث خصائص كل بلد، وأن تحظى بموافقته. وبذلت روسيا في فترة ترؤسها لمجموعة الدول الثماني الكبرى كل ما في وسعها من أجل التقريب بين مواقف مختلف البلدان والمجموعات السياسية تجاه مسائل الإصلاحات الجارية في المنطقة.

### أرضية ثابتة

وتستند العلاقات بين روسيا والمملكة إلى أرضية من التفاهم نتجت عن الاتصالات المستمرة بين القيادتين حيث الزيارة التاريخية لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (ولي العهد حينذاك) إلى روسيا في الفترة (٢ ـ ٤ / سبتمبر/ ٢٠٠٣ م) كأرفع مسؤول سعودي يزور روسيا على مدى تاريخ علاقات البلدين ، تلتها زيارة الرئيس بوتين للرياض في فبراير من ذلك العام . فقد أدركت المملكة أهمية الدور الروسي في سياق الأحداث الدولية والإقليمية المتأزمة في محاولة لخلق نوع من التوازن النوعي في التأثير على الأحداث الراهنة ومعالجتها، وروسيا بدورها شهدت ثبات الموقف السعودي ووضوحه في مختلف القضايا، وثقل هذا الموقف في إحداث نوع من التهدئة وخلق الآفاق المتزنة في التعامل مع القضايا الإقليمية.

وتأكد دور العامل الإسلامي في علاقات البلدين استنادا الى الثقل السياسي والديني للمملكة حيث مهوى أفئدة أكثر من مليار مسلم في العالم ما جعلها صاحبة ريادة في العالم الإسلامي، وهذا يلتقي مع مصلحة روسيا الداخلية

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 21-11-2007 العـــدد : 15061
الصفحـات : 28 المسلسل : 194

التي يدعمها أكثر من عشرين مليون مسلم روسي يمثلون ثقلا داخليا كبيرا جعل لروسيا نوعا من التميز عن دول أوربا مكنها من التحرك والتأثير في العمق الإسلامي لدول العالم الإسلامي، من هنا جاءت الرغبة الروسية للانضمام كمراقب إلى منظمة المؤتمر الإسلامي للتأكيد على التوجه الروسي على هذا المسار سعيا لكسب الرهان الإسلامي الذي خسره الغرب بمواقفه غير العادلة والظالمة في أحيان كثيرة، وقد التقت الرغبة الروسية مع موقف سعودي إيجابي وواع بظروف المرحلة الراهنة وأهمية الدور الروسي في هذا الميدان.

## البعد التاريخي

وتستند علاقات المملكة بروسيا أيضا إلى بعد تاريخي عميق حيث يعود تاريخ العلاقات بين روسيا وجزيرة العرب إلى عام ١٢٦٩ هـ - ١٨٧٩م حينما افتتحت روسيا القيصرية قنصلية لها في الحجاز. ويرجع اهتمام روسيا بمنطقة الشرق الأوسط إلى تطلعها القديم، منذ عهد بطرس الأكبر وكاترين الثانية، للوصول إلى مياه البحر الأبيض المتوسط الدافئة وفتح قنوات لأساطيلهم وتجارتهم في أجزاء من آسيا وأفريقيا.

وكان الاتحاد السوفيتي أول دولة تعترف بالمملكة العربية السعودية في العام ١٩٢٦م بعد دخول الملك عبد العزيز إلى الحجاز. وقد اختار الروس قنصلا مسلما ليمثلهم لدى الملك عبد العزيز وهو (كريم خان حكيموف)، الذي قابله الملك عبد العزيز في مكة ، حيث عبر عن دعم الاتحاد السوفيتي له. كما القنصل حكيموف كتب في ١٦ فبراير ١٩٢٦م خطابا إلى الملك عبد العزيز جاء فيه: "أتشرف بتكليف من حكومتي، بإحاطة جلالتكم علما بأن حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، انطلاقا من مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها واحترامها لإرادة الشعب الحجازي التي تجلت في اختياركم ملكا عليه، تعترف بجلالتكم ملكا على الحجاز وسلطانا لنجد وملحقاتها. وبناء عليه تعتبر الحكومة السوفيتية نفسها في حالة علاقات دبلوماسية طبيعية مع حكومة جلالتكم".

وقد رد الملك عبد العزيز على هذه الرسالة بخطاب شكر أعرب فيه عن امتنانه لهذه المبادرة ورحب بإقامة علاقات بينه وبين حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية. وقد جاء في هذا الخطاب: "تشرفنا بتلقي مذكرتكم المؤرخة في فبراير سنة ١٩٢٦م، (٣ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ) التي تبلغنا

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 21-11-2007 العـــدد : 15061
الصفحـات : 28 المسلسل : 194

اعتراف حكومة الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بالوضع الجديد في الحجاز ومبايعة أهل الحجاز لنا ملكا على الحجاز وسلطانا على نجد وملحقاتها، ولذلك تعرب حكومتي لحكومة الاتحاد السوفيتي عن شكرها كما تعرب عن استعدادها التام لإقامة العلاقات مع حكومة إتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ومواطنيها كما هو متبع مع الدول الصديقة.

ونتيجة لهذه الاتصالات الودية قام الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٢٩م برفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بينه وبين حكومة الملك عبد العزيز إلى مفوضية. وقد سمح الملك عبد العزيز بتدفق البضائع الروسية إلى جدة. وفي العام ١٩٣١م

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 21-11-2007 العـــدد : 15061
الصفحـات : 28 المسلسل : 194

وقعت حكومة الحجاز مع منظمة التجارة السوفيتية اتفاقية يتم بموجبها توريد الكيروسين والغازولين للسعودية.

ولتعزيز التعاون قام الملك عبد العزيز في العام ١٩٣٢م بإرسال الأمير فيصل بن عبدالعزيز على رأس وفد إلى موسكو للتباحث مع المسؤولين السوفيت حول العلاقات الثنائية بين البلدين. وفي موسكو رحب الزعماء السوفيت بالأمير فيصل وناقشوا معه عددا من القضايا وأعربوا له عن تقدير الاتحاد السوفيتي للجهود الجبارة التي كان يقوم بها الملك عبد العزيز لتحرير الجزيرة العربية والدفاع عن قضايا الأمة العربية.

وعلى إثر هذه الزيارة زاد التعاون والتبادل التجاري بين البلدين وارتفع عدد الحجاج المسلمين من الاتحاد السوفيتي إلى مكة المكرمة. وتذكر بعض المصادر أن عددا من مسلمي روسيا قد شاركوا في المؤتمر الإسلامي الذي دعا إليه الملك عبد العزيز في العام ١٩٢٦م وكان موقفهم إيجابيا ومؤيدا لمكانة المملكة العربية السعودية كحامية للأماكن المقدسة. وبذلك يعتبر الأمير فيصل بن عبد العزيز أول وزير خارجية عربي يزور الاتحاد السوفيتي.

### توافق في الرؤى

ويساعد على تطور العلاقات بين المملكة وروسيا باستمرار تقدير كل طرف للآخر ، فروسيا ترى في المملكة دولة لها دور إقليمي ودولي كبير ، و تمارس دوراً بارزاً في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي وتشارك المملكة في معالجة الكثير من المشكلات والأزمات ، فضلا عن دورها في الاقتصاد العالمي. وتقدر المملكة دور روسيا انطلاقاً كعضو دائم في مجلس الأمن الدولي، ودورها العالمي وعضويتها في اللجنة الرباعية الخاصة بالشرق الأوسط .

ومنذ استئناف العلاقات الدبلوماسية عام ١٩٩٠ بين المملكة وروسيا ، تتطور هذه العلاقات ، وتتقاسم المملكة وروسيا وجهات النظر حول العديد من القضايا الخاصة بالعراق والشرق الأوسط ، ومكافحة الإرهاب . كما تطلب وضع المملكة وروسيا الاتحادية باعتبارهما من أكبر منتجي النفط التوجه نحو إقامة علاقات شراكة وتنسيق أعمالهما في الأسواق العالمية لما فيه مصلحة ضمان استقرار إمدادات المواد الخام الهيدروكربونية وتوفير الأسعار العادلة لها.

وحول العلاقات الثقافية زاد عدد الحجاج الروس من ٦ آلاف حاج في العام قبل الفائت و١٠ آلاف في العام الماضي الى ١٣ ألفا في العام الحالي. وتوجد في موسكو الأكاديمية السعودية ، وهناك الاتفاقية العامة الموقعة بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٩٤م بين حكومتي روسيا الاتحادية والمملكة وتربط بين الدولتين اللجنة المشتركة الروسية - السعودية للتعاون الاقتصادي والتجاري والعلمي والفني .

### مصالح اقتصادية

اما عن المصالح المشتركة بين البلدين فقد ارتفع حجم التبادل التجاري بينهما خلال السنوات الأخيرة، من ٣٣٢ مليون ريال سعودي عام ١٩٩٩ إلى ١٥٤٥ مليوناً عام ٢٠٠٥. واستمر الميزان إيجاباً لصلحة روسيا التي تصدّر إلى المملكة بـ ١,٥ بليون ريال، في مقابل استيرادها سلعاً بقيمة ٤٦ مليون ريال.

وتدعم الزيارة التي يقوم بها سمو ولي العهد لروسيا العلاقات الاقتصادية بين روسيا ودول مجلس التعاون ، والتي شهدت خلال السنوات القليلة الماضية تقارباً ملحوظاً في الرؤى والمواقف السياسية عكس توجهاً مشتركاً نحو تكثيف علاقات التعاون الاقتصادي بين الجانبين بما يدفعها إلى آفاق أكثر رحابة في مختلف المجالات خاصة فيما يتعلق بتنشيط التبادل التجاري وتشجيع الاستثمارات المشتركة وتبادل الزيارات الرسمية وغير الرسمية وتوقيع العديد من الاتفاقيات الاقتصادية وانعقاد الاجتماعات المشتركة، خاصة إن حجم التعاون الاقتصادي بين دول مجلس التعاون وروسيا مازال ضئيلاً ولا يتناسب مع ما يمتلكه الجانبان من إمكانات ضخمة.

| | | | |
|---|---|---|---|
| المصـــــدر : | عكاظ | | |
| التـــاريخ : | 21-11-2007 | العـــدد : | 15061 |
| الصفحـات : | 28 | المسلسل : | 194 |